Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل العاشر

زينوفون
الجنتلمان الأثيني العادي

التحول من توسيديدس إلى زينوفون هو تجربة سارة ولكنها مفاجئة. ان حياة الرجلين متداخلة مع أن زينوفون كان أصغر بكثير. كلاهما أثينيان وجنديان، وكلاهما عاشا أثناء الحرب ورأيا هزيمة أثينا. ومع ذلك فقد قطنا عالمين مختلفين حتى ليبدو ان لا صلة للواحد بالآخر. عالم توسيديدس كان عالماً هدمته وخربته وفتته الحرب، حيث اختفى الأمل ولايمكن تصور السعادة. عالم زينوفون كان مكاناً بهيجاً يعج بكثير من الناس الظرفاء وكثير من أساليب الظرف. كان هناك صيد مثلاً. يكتب مقالة ساحرة عنه: عن مسرات البداية الصباحية في الشتاء على الثلج، وتتبع الأرنب البري بكلاب صيد خبيرة بالطرد كأسيادها، وفي الربيع «عندما تكون الحقول ملأى بالزهر البري تكون الرائحة بالنسبة للكلاب ضئيلة» أو تكون الطريدة غزالاً رياضياً من الدرجة الأولى، أو خنزيراً برياً خطيراً ولكنه يبعث الفرح. ومثل هذه المسرات خاصة بالصياد: انه أقوى وأفتى من الناس الآخرين، فهو أشجع وأيضاً أكثر ثقة- وهذا هو مؤلفنا لاينزعج من الشرح. فالإنسان الذي يصيد أفضل من الإنسان الذي لايصيد وهذا كل مايوجد في الصيد. أسأل أي مرافق لصيد الذئاب في الأدب الانكليزي. فالصيد متعة جيدة وشريفة، والفتى محظوظ إذا أخذ إليه. إنه ينقذه من شرور المدينة ويحببه بالفضيلة.

والمرء يعجب في أي مرحلة من تاريخ توسيديدس كان الأثينيون يذهبون الى الصيد. هل شاهد ذلك الإنسان ذو الرؤية التراجيدية الصيد؟ هل أصغى لقصص عن حجم الخنزير الذي قتل؟ ألم يكن في وليمة غذاء حيث تروي القصص عن الخمر؟ ان الخيال يفشل قبل أن يحاول وصفه